الحجة والبرهان.. والهوى

- **ميزة الإنسان عن الأنعام فهم الحجج واتباعها وليس سماعها فقط؛ لأن الكل يسمع** ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ﴾ (الفُرقان: ٤٤).

- **بقدر وضوح طريق الحق لدى الإنسان، تكون الحجة قائمة عليه أقوى، وكلما كانت البينة ظاهرة للإنسان المفرّط، كان نزول العقاب عليه أشد، وإذا كانت الحجة ضعيفة في عقله وإدراكه، كان نزول العقاب أقل وإذا انعدمت الحجة والبيان، لم يكن ثمة عقاب، ولهذا قال تعالى:** ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (الإسرَاء: ١٥).

- **الحق يثبت بالحجة لا بالقوّة** ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾ (الأنفَال: ٧). **القوّة تحمي الحق وتحرسه لا تغرسه.**

- **القوة لا تصنع الحق، ولكن الحق يصنع القوة.**

- **الحق يثبت بالحجة والبرهان لا بالسب والشتم، وكثيراً ما يُشوِّه صاحب الحق حقه بالسب، ويُزين صاحب الشر شرّه بالأدب والعاقل يفرق بين الرأي وأهله.**

- **من لم يكتف بالقرآن حجة على الحق، لم تزده العقول إلا حيرة** ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ (العَنكبوت: ٥١).

- **شح النفوس حتى في الحُجَج... فترى رأيها قويًا وإن ضَعُف، ورأي غيرها ضعيفًا وإن قوي!** ﴿وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ﴾ (النِّسَاء: ١٢٨).

oberkandi.com

- كل حجة ربانية يتوقف في الإيمان بها الإنسان تجده يؤمن بحجة أدنى منها إذا كانت لصالحه، وهذا شح الأفكار ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾ (النِّساء: ١٢٨) هواها الميال بالحجج.
- لن تكون حجتك وجيهة لأنك شخص وجيه.
- ليست العبرة بوجود الحجة، فعُبّاد الحجر والكواكب والبقر والفأر لديهم حجج من العقل والمنطق يرونها قوية، ولكن العبرة بموقف الوحي من الحجة.
- أقوال الباطل والتدليس ولو كثرت لا تقاوم حجج الحق وبراهينه ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ (التوبة: ٣٢).
- يتعامل الناس مع الحجج؛ كالصُّناع مع المعادن، يُكيفونها كما يُريدون، ومن عرف جوهر المعدن ونوعه وأصله، عرف قدر النار الذي تذيبه مهما تنوع وتشكل.
- بين الأذهان مسافات كالأبدان إذا لم تتقارب لا تسمع، لا تطرح حجة مع عقل بعيد عنك لا يرى حجتك، فلن يفهم تحريم الاختلاط من هو بعيد عنك يحل الزنى.
- أكثر المناظرات ليس لبيان الحجة وإنما للإقرار بها؛ فالحجة بينة والعناد في فهمها، قال أبو يوسف: إثبات الحجة على الجاهل سهل ولكن إقراره بها صعب.
- ﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾ (الزّخرُف: ٤٨) عند المحاججة والإقناع تؤجل الحجج القوية ويُبدأ بأدناها حتى ترمي العقول بشبهاتها كلها فتقع القوية فوقها.
- قد تظهر حجة قوية من ضال جاهل فهي ليست منه بل من إملاء الشيطان له: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ﴾ (الأنعَام: ١٢١) لذا تستحب الاستعاذة عند جدالهم.
- بعض الآراء الباطلة تردها الحجة، وبعضها تكفيها الاستعاذة؛ لأنها من وحي الشيطان ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ﴾ (الأنعَام: ١٢١).

- الحجة التي تعجز عن إيضاحها للناس سكوتك خيرٌ من حديثك بها، حجة مريم قوية لكن إيضاحها منها للعقل صعب: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ (مَريَم: ٢٦).

- لا تناظر أهل الباطل ولو ملكت الحجة حتى تُجيد استعمالها، ليس خوفًا على الحق وإنما خوفًا عليك، فقد يُقتل الإنسان بالعصا، وبيده سيف لا يُحسنه.

- إذا أردت تبيان انحراف الفرق والمذاهب الضالة فتحتاج إلى الأدلة النقلية أكثر من العقلية إلا مذهب الرافضة فيكفيك العقل!

- الماديون تغيب عنهم قوّة الحجة والحق، ظنت كفار قريش نهاية النبي بموته حيث لا يولد له ذكور، ووصفوه بالأبتر، فخلد الله ذكره وأماتهم بذرياتهم.

- الهوى يُعمي عن رؤية الدليل، ومهما بلغ وضوحًا تراه النفس ضعيفًا لا يُرى: ﴿قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ﴾ (هُود: ٥٣).

- إذا لم يقتنع المخالف لك بالحق فلا يعني أن قولك خاطئ، فبعض الأنبياء لم يؤمن به أحد، غيّر الأسلوب ولكن لا تتغير عن مبدأ الحق بحثًا عن الأتباع.

- أعظم أدلة الكون أدلة وجود الله، ثم نازعوا فيها وجحدوها، ولن تُدلل على حُجتك كما دلل الله على حقه، فإذا ثبت الحق عندك فلا يصدنك عنه المخالفون.

- عدم اقتناع الناس بالحق يجب أن لا يزيل إيمانك به فبعض الرفض عناد ولن تكون أقوى حجة من الأنبياء ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُو بِالْبَيِّنَاتِ﴾ (آل عِمرَان: ١٨٤).

- حجج الضلال مكررة ولكن ينخدعون بتجديد صياغتها فتتكرر أخطاء الأمم: ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (البَقَرَة: ١١٨).

obeikandi.com

- العقل لا تتجدد حججه في رد الوحي، فحججه هي حجج قوم نوح وعاد وثمود وإبراهيم ولوط وموسى وعيسى ومحمد ولكن تتجدد الصياغة...
- لم أر حجة عند أحد في تقرير الخطأ إلا وهي بنفسها عند السابقين، ولكن تختلف اللغة ويتباين الأُسلوب، ويتغاير الخطأ المراد تحقيقه.
- كلٌ يستعمل نفس الألفاظ لتأييد رسالته ولكن العبرة بالحقائق قال فرعون: ﴿وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾، قال مؤمن آل فرعون: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾.
- يُقال: أكثر الناس والمجتمعات تفعل هذا!! ما الفرق بين من يقول هذا وبين حجة الأمم على الأنبياء، والله يبيّن أن: ﴿أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ (هُود: ١٧).
- يقولون: أكثر الناس على هذا... الحق لا يعرف عدد الأتباع، فلكل زمن أكثرية ترى رأيًا يختلف عن رأي الزمن الذي يليه فهل الحق يتقلب بحثًا عن الأكثر؟!
- يُقال: أكثر الناس على هذا. ولكن الحق لا يُعرف بالأعداد، فلكل زمن أكثرية ترى رأيًا يختلف عن رأي الزمن الآخر، فالحق لا يتقلب بحثًا عن الأكثر؟!
- الحق مستقل... لا يوجد أينما وُجدت الكثرة، ولو كانت القرون كتابًا في يد الإنسان يقلبه كل صفحة قرن، ولكل قرن أكثرية هل سيتقلب الحق مع تقلب يده؟!
- الحق لا يتأثر بكثرة المخالفين له إلا عند ضعيف الإرادة قوي الهوى: ﴿وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَٰهُ بَيۡنَهُمۡ لِيَذَّكَّرُواْ فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا﴾ (الفُرقان: ٥٠).
- الحق ليس شعارًا يتقلده الأكثر، فالله لا يذكر أمةً في كتابه إلا ذكر أن (أكثرهم) على ضلال وقد كرر في كتابه ذلك في نحوٍ من سبعين موضعًا.
- الاعتداد لا يكون بالكثرة وإنما بقوّة الإيمان ووضوح الحجة والبرهان: ﴿وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ إِذۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡ كَثۡرَتُكُمۡ فَلَمۡ تُغۡنِ عَنكُمۡ شَيۡـٔٗا﴾ (التّوبَة: ٢٥).

- لو كان رأي الأكثرية مقدمًا لكان قوم لوط أولى من لوط وفرعون أولى من موسى وأبو جهل أولى من محمد، الأكثرية معتبرة لكن إذا كانت ضد الحق صارت صفرًا.

- يهرب البعض من الحق لقلة أهله واغترارًا بكثرة أهل الباطل، فسبحان من ثبت أنبياءه على وحشة التفرد بالحق، وثبت أبا بكر تابعًا وحيدًا لمتبوع واحد.

- كثرة الفاعلين للشر لا يجعله خيرًا، وترك الناس للحق لا يجعله باطلاً، فالحق حق وإن تركه الناس والباطل باطل وإن فعلوه.

- ﴿وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ﴾ (الأنعام: ١١٦) الاغترار بالكثرة وربط الحق بها خطأ انحرفت به أمم سابقة، لغة الأرقام تستعمل كثيرًا كما استعملها الجاهليون.

- يستدلون على صحة الشيء بأن الناس تستنكره ثم تألفه، وينسون أن الأنبياء لم يُبعثوا إلا على منكرات أَلِفها أهلها شركًا ولواطًا وزنًا وربًا.

# # #

obeikandl.com